

## فتح القدير

قوله 112 - { ضربت عليهم الذلة } قد تقدم في البقرة معنى هذا التركيب والمعنى : صارت الذلة محطة لهم في كل حال وعلى كل تقدير في أي مكان وجدوا { إلا بحبل من آن } أي : إلا أن يعتصموا بحبل من آن قاله الفراء : أي بذمة آن أو بكتابه { وحبل من الناس } أي : بذمة من الناس وهم المسلمون وقيل : المراد بالناس النبي آن وباءوا { أي رجعوا } بغض من آن } وقيل : احتملوا وأصل معناه في اللغة اللزوم والاستحقاق : أي لزمهم غضب من آن هم مستحقون له ومعنى ضرب المسكنة : إهانتها بهم من جميع الجوانب وهكذا حال اليهود فإنهم تحت الفقر المدقع والممسكة الشديدة إلا النادر الشاذ منهم والإشارة بقوله ذلك إلى ما تقدم من ضرب الذلة والممسكة والغضب أي : وقع عليهم ذلك بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات آن ويقتلون الأنبياء بغير حق والإشارة بقوله ذلك إلى الكفر وقتل الأنبياء بسبب عصيانهم آن واعتدائهم لحدوده ومعنى الآية : أن آن ضرب عليهم الذلة والممسكة والبواء بالغضب منه لكونهم كفروا بآياته وقتلوه أنبياءه بسبب عصيانهم واعتدائهم .

وقد أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله { كنتم خير أمة } قال : هم الذين هاجروا مع رسول آن A وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : قال عمر بن الخطاب : لو شاء آن لقال : أنتم فكنا كلنا ولكن قال : كنتم في خاصة أصحاب محمد ومن صنعهم مثل صنعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس وفي لفظ عنه أنه قال : يكون لأولنا ولا يكون لأخرينا وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط آن منها وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في الآية قال : نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة في الآية قال : خير الناس للناس يأتيون بهم في السلسل في أعقاهم حتى يدخلوا في الإسلام وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من معاوية بن حيدة أنه سمع النبي آن يقول في الآية : إنكم تتمنون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمتها وروي من حديث معاذ وأبي سعيد نحوه وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما أنه يدخل من هذه الأمة الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب وهذا من فوائد كونها خير الأمم وأخرج ابن جرير عن الحسن { لن يضروكم إلا أذى } قال : تسمعون منهم كذباً على آن يدعونكم إلى الضلاله وأخرج أيضاً عن ابن حريج قال : إشراكهم في عزير وعيسي

والصليب وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة { ضربت عليهم الذلة } قالا : يعطون الجزية  
عن يد وهم صاغرون وروى ابن المنذر عن الضحاك نحوه ؟ وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن  
أبي حاتم عن ابن عباس { إلا بحبل من إهلاك وحبل من الناس } قال : بعهد من اللل وعهد من  
الناس